اثنتين وبفخذين غليظتين اثنتين وبفم واحد مفتر عن ابتسامة كشراء كانما طبعت جميعها في قالب واحد .

فظللت أحاول أن اطبع على فمي الابتسامة نفسها فينهار الجانب اليساري من فمي، فأقومه ، فينهار الجانب اليميني ، فأقومه، فأحس بشفتي السفلى كلها تنهار ، فأقومها، فتصطك اسناني .

وفيما انا في هذه الرياضة الشفهية سمعت الحارس الذي اقتادني الى هذه الغرفة العبقرية يقول لعسكر الافخاذ : ويروي عن شكسبير ايضا !

فكانت اشارة البدء بسوق عكاظية لم يشهد تاريخ العرب مثيلا لها منذ ايام داحس والغبراء .

بدأها أحدهم قائلا : شكسبرنا يا ابن الكلب ! ثم لكمني لكمة مهولة . فتلقاني آخر قائلا : خذ يا قيصر ! فأخذت أتمايل نحوهم حتى ملوا اللكم فأعملوا الرفس فصرت اتدحرج تحت اقدامهم فيتداولونني فيما بين اقدامهم فأكون تارة أسرع منهم حركة فأشعر بعدة افخاذ تنيخ على صدري دفعة واحدة . فأصرخ فلا اسمع سوى أصوات مكتومة صادرة عن ضرب ولكم ورفس لم أعد أشعر بأنها تصيبني بل أسمعها قادمة من مكان بعيد . وكانوا قد توقفوا عن انشاد الاشعار الشكسبيرية وانصبوا على شعر الاهات : يتأوهون عزما فاتأوه خورا . يلهثون والهث حتى شعرت بأحذية تقطع انفاسي فغبت عن الوعي من شدة القهر .

واخر ما سمعته منهم ان اهلا وسهلا بشكسبير ، فعلق بي هذا اللقب بين زبائن السجن وفي اوساط الخريجين .

[٥]

سعيد في بلاط ملك

كان النهار يولي الادبار ، او هذا هو كل ما رأيته منه ، حين ايقظتني يد تصافح يدي . فاذا أنا ممدد على فراش من القش في غرفة معتمة منخفضة السقف لا ينيرها سوى نور من النهار يتيم يحاشر قضبانا حديدية متشابكة على كوة وحيدة في أعلى الحائط فلا يدخلها الا جريحا .

وكانت اليد الى يساري تصافح يدي وتشد عليها صبرا .

فوجدت انني عاجز عن تحريك أصابعي فحركت رأسي أنظر الى يساري فغام بصري على جسم فارع الطول ممدد الى يساري على فراش مماثل من القش ، عار الا من زي ربه وقد طلي بما حسبته ، لاول وهلة ، الدهان الاحمر القاني .

ولولا عينان اثنتان صوبتا نحوي بلا حراك ابتسامة تشجيع سرية ، ولولا يد تشد على يدي ان اشتد ، لحسبت ان الجسم الممدد الى يساري جثة بلا حياة .

قلت : اهلا ! فخرجت : اها !

فسمعت صاحب الجسم الملتف بعباءة الملوك الارجوانية يهمس : ما شأنك يا اخي ؟

قلت : هل هذه هي الزنزانة ؟

فسأل : أول مرة ؟

قلت : هناك غرفة بلا نوافذ .